ريدان

محكمة تعنى بنقوش المسند وآثار اليمن وتاريخه

العدد الحادي عشر- ربيع الثاني ١٤٤٥هـ / أكتوبر ٢٠٢٣م

البعثات الأجنبية وآثار اليمن

الهيئة العامة للآثار والمتاحف

صنعاء - الجمهورية اليمنية

ريدان

محكمة تعنى بنقوش المسند وآثار اليمن وتاريخه

تأسست سنة ١٩٧٨م

رئيس التحرير

أ. عُباد بن علي الهيال

مدير التحرير

أ.د. علي محمد الناشري

التنسيق والإخراج الفني

آمال عبدالله الخاشب

الهيئة الاستشارية :

أ.د إبراهيم محمد الصلوي

أ.د عبدالحكيم شايف محمد

أ.د إبراهيم محمد المطاع

أ.د عبدالله عبده أبو الغيث

أ.د محمد سعد القحطاني

أ.د منير عبدالجليل العريقي

العدد الحادي عشر- ربيع الثاني ١٤٤٥هـ / أكتوبر ٢٠٢٣م

الهيئة العامة للآثار والمتاحف

General Organization of Antiquities and Museums

صنعاء- الجمهورية اليمنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾

صدق الله العظيم

[الدخان ٣٧]

المحتويات

شروط النشر ٦

إفتتاحية العدد..... ٧

قضية **١١**

أ.يوسف بن محمد بن إسماعيل بن يحيى حميدالدين

أوليات العمل الأثري في اليمن – تطور سياسة حماية الآثار في اليمن في ظل حكومة الشهيد الإمام المتوكل على الله يحيى حميدالدين بعد انهيار الدولة العثمانية (١٩١٨ – ١٩٤٨) ١٢

أ.عُباد بن علي الهيال

البعثات الأجنبية وآثار اليمن..... ٣١

نقوش **٤٥**

أ.د علي محمد الناشري

نقش زراعي مؤرخ بعهد ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش ملكي سبأ وذي ريدان

من نقوش محرم بلقيس ٤٦

أ.م.د فيصل محمد إسماعيل البارد

نقش سبئي من نقوش خط المحراث من صرواح

دراسة في دلالاته اللغويَّة والتاريخيَّة ٧٧

أ.محمد أحمد عبدالله ثابت

نقشان سبئيان جديدان

دراسة في دلالتيهما اللغوية والدينية والتاريخية ١٤٠

أ.علي ناصر صوال

نقوش سبئية جديدة من محافظة مارب

دراسة تحليلية للمادة اللغوية وتراكيبها ودلالاتها ١٨٦

أ.عُباد بن علي الهيال

نقوش حربية ٢٢٧

دراسات **٢٥٣**

أ.د. إبراهيم محمد الصلوي

الصراع بين اليهودية والنصرانية في عهد الملك الحميري شرحبيل ينكف

دراسة من خلال سيرة المبشر أزقير ٢٥٤

د.صلاح سلطان الحسيني

نماذج من مواقع الفن الصخري في محافظة أبين

موقعي المناعة وحجر التصاوير ٢٧٨

أ.أمجد إسماعيل محمد عبدالمغني

التعدين في اليمن .. النشأة والتطور

منذ العصر الحجري حتى أواسط العصر الإسلامي..... ٢٨٩

أ.د.علي سعيد سيف

مسجد الجلاء بمدينة صنعاء

دراسة أثرية معمارية ٣١٩

عرض رسائل دكتوراه **٣٤٧**

د.محمد مسعد أحمد الشرعي

نقوش سبئية جديدة من منطقة الحدأ

تحقيق ودراسة ٣٤٨

د.محمد أحمد علي أحمد العيدروس

ملخص أطروحة دكتوراه : بناء برنامج قائم على زيارة المعالم الأثرية في مادة التاريخ وأثره على تنمية

تحصيل التلاميذ ووعيهم الأثري في مرحلة التعليم الأساسي بالجمهورية اليمنية ٣٨٦

دليل **٣٩٥**

أ.رياض عبدالله عبدالكريم الفرح

دليل رسائل الماجستير والدكتوراه في الآثار والتاريخ المجازة

من جامعة صنعاء وبعض الجامعات اليمنية (عدن وإب) خلال الفترة ١٩٧٠-٢٠٢١م..... ٣٩٦

قضية

أوليات العمل الأثري في اليمن

تطور سياسة حماية الآثار في اليمن في ظل حكومة الشهيد الإمام المتوكل على الله يحيى حميدالدين بعد انهيار الدولة العثمانية (١٩١٨ – ١٩٤٨)

[*] **يوسف بن محمد بن إسماعيل بن يحيى حميدالدين**

عندما ننظر للغد نجد في الماضي ما يلهمنا، وفي رحلتنا لتوثيق الماضي نجد أن لهذه الرحلة تقاطعات مع الكثير من الرحلات مما عرفنا، ومما لم يصل إلى مسامعنا، فمنذ الأزل، تُعتبر اليمن بوابة الثقافة والحضارة، وقد سطرت تلك الأرض العريقة العديد من الصفحات الذهبية في تاريخ الإنسانية. إذ تنوعت وتفردت الحضارات التي أزهرت على أرضها، مُشكلةً تراثاً ثقافياً، وأثرياً يستحق الاهتمام والحفاظ عليه. وفي هذا المقال، سنتناول موضوع الاهتمام بالآثار في اليمن وكيف تطورت سياسة حماية الآثار في اليمن في ظل حكومة الشهيد الإمام المتوكل على الله يحيى حميدالدين بعد انهيار الدولة العثمانية. سننظر في العلاقة بين الحكومة اليمنية والبعثات الأثرية الأوروبية منها والعربية مع تسليط الضوء على الأخيرة، ونستعرض الأسس التي قامت عليها الحكومة لتعزيز حماية هذه الكنوز، وأخيراً سنعرض رؤية لحماية وتقييم الآثار من مقترح لمنصة حماية الآثار التقنية اليمنية. الماضي ليس فقط ذكريات، بل هو أساس الحاضر ومصدر إلهام للمستقبل.

من جورديان إلى ما قبل حكومة الإمام الشهيد[**]: انتشار الآثار من اليمن إلى العالم دون رقابة

هل يمكن القول إن الآثار في ظل غياب القانون الذي يحميها سمح بالتنقيب عنها، وبيعها، وبنقلها من خارج اليمن؟

هل نستطيع أن ندعي أنه استمر نقل الآثار من اليمن منذ عام ١٦٠٨ مثلا إلى الخارج، وربما يستطيع الباحث دراسة مختلف اليوميات والمذكرات التي قام بتأليفها مختلف المستكشفين والمغامرين تفاصيل رحلاتهم وملاحظاتهم عن المناطق التي تمت زيارتها، ومن خلال هذه اليوميات سنجد ذكر الآثار والتحف ووصفها، ولاحقا ربما نجد أنها من ضمن ما تم نقله إلى خارج اليمن.

---

[*] مستشار في استراتيجيات التنمية والابتكار التقني _ باحث في التاريخ اليمني

[**] يعني كاتب المقال بقوله "الإمام الشهيد: الإمام يحيى حميد الدين، حكم اليمن ما بين (١٩١٨-١٩٨٤م) (المحرر)

منذ القدم كانت الاضطرابات السياسية والاقتصادية التي مرت بها اليمن تؤثر بشكل سلبي على التراث الوطني، فليس المستكشف فقط من قام بإخراج الآثار إلى خارج اليمن، ولكن مختلف الحملات العسكرية إلى اليمن لعبت دورا مثل دخول الجيوش التركية من خلال مختلف الحملات العسكرية التي سببت ضغطاً على المجتمعات المحلية مما سمح بسهولة نقل الآثار خارج البلاد (صورة ١).

من الأمثلة الموثقة، والحديثة في نهاية القرن التاسع عشر مثلا، قيام المستكشف والمستشرق النمساوي إدوارد غلاسر بأربع رحلات استكشافية إلى اليمن في الأعوام ١٨٨٢-١٨٨٤، ١٨٨٥-١٨٨٦، ١٨٨٧-١٨٨٨، و١٨٩٢-١٨٩٤.جُمعت خلال تلك الرحلات العديد من النقوش والمخطوطات والمعلومات الثمينة حول الثقافة في اليمن (صورة ٢)، ومن الجدير بالذكر أن تلك الرحلات كانت تحت الحكم العثماني، ولا نعلم عن طبيعة القوانين التي وضعت لتحمي الآثار من النقل أو الخروج من اليمن في ظل الولاية اليمنية، وهذا الواقع جعل العديد من الآثار والتحف تغادر البلاد بطرق غير قانونية، وهنا لابد من طرح التساؤل: ما الاتفاقيات التي حكمت رحلة غلاسر؟[**]

[**] في تلك المرحلة كان الإمام ومن التزم خطه السياسي يمثلون مقاومة وطنية في وجه الظلم على اليمن، وضد الضرائب المجحفة، وضد السلوك المنافي للدين، والعادات اليمنية، وبالتالي تزداد المقاومة كلما زاد تجبر الوالي في ولاية اليمن العثمانية، وتقل كلما زاد عدل الوالي، وقربه من المجتمع اليمني. نشأ يحيى حميدالدين في هذه الفترة، وكان ميلاده عام ١٨٦٩، وعاش في صنعاء، وشهد في شبابه تطور خبرة رجال تلك المرحلة من خلال الممارسة السياسية في صنعاء ومختلف المدن اليمنية، وتمثيل المصالح اليمنية في عاصمة الخلافة العثمانية، وتطور تمثيل الولايات في استانبول حتى صار هذا التمثيل في كيان اشتهر بمجلس المبعوثان، وكان فيه عدة ممثلين عن اليمن من خلال تمثيل صنعاء، وتعز، الحديدة، وغيرها، ويمكن تتبع الحالة اليمنية في مختلف الوثائق والتقارير التي صدرت في تلك الفترة من الصحف المحلية مثل صحيفة صنعاء، والصحف التركية في استانبول، ومختلف المكاتبات الرسمية المتاحة اليوم في الأرشيف العثماني، والذي حصلنا على نسخة منه، وتبدأ مرحلة الإمام الشهيد في المشاركة بشكل مباشر في البناء من خلال دوره العسكري، والسياسي مع والده بعد إعلان بيعة الأخير عام ١٨٩٠م، ويصبح المسؤول الأول بعد بيعته عام ١٩٠٤، ونجد في سيرته المكتوبة من مختلف المؤلفين ما يتناول أحداث تلك المرحلة كما نجد ما نشره من زار اليمن خلال إمامته، وحرص على الالتقاء بالإمام الشهيد، ونجد التقلبات السياسية تتسارع، والتحديات تتزايد، والارتباط الإقليمي يبقي حكومة الإمام الشهيد باتصال مباشر بمختلف المدن العربية، وبالنخب السياسية، والثقافية، والعسكرية، وينشر الإمام الشهيد مقالا في القاهرة، وتغطي الأحداث اليمنية مجلة المنار، ويحرص أبناء اليمن على عرض قضيتهم ومثال ذلك في زيارة الوفد اليمني من قرابة ٤٠ عالم وشخصية يمنية إلى استانبول عام ١٩٠٩، وما شاهدوه من تداعيات الانقلاب الداخلي في الخلافة العثمانية، وبعد عودتهم تسقط الدولة بعد ٩ سنوات فقط، والتي تنقل الإمام الشهيد من دوره في المعارضة، إلى دور جديد في الحكم من المركز ولكنه يأتي بعد فراغ ضخم وغياب كامل للدولة، ويدخل صنعاء عام ١٩١٨م إلى عاصمة الولاية وهي تعاني من إفلاس كامل بدأ من عام ١٩٠٩، وزاد الإفلاس بسبب الحروب التي سبقت الحرب العالمية الثانية، واستمر بعدها باندفاع نحو المجهول بسبب حصار الولاية، وانقطاع الموارد عنها، وتصبح معتمدة عل إنفاق الإمام الشهيد عليها والذي قدر بستة ملايين ريال فرنسي، وخلال هذه الفترة عمت الفوضى في

الاهتمام بالآثار في اليمن بين ١٩١٨ و١٩٤٨:

تُعد السنوات ما بين ١٩١٨ و١٩٤٨ من أكثر السنوات تقلباً في تاريخ الوطن العربي بشكل عام، واليمن بشكل خاص. وبالرغم من تلك التقلبات، فإن الاهتمام بالآثار لم يكن بعيداً عن اهتمامات اليمنيين والمؤرخين والباحثين. فبعد سقوط الحكم العثماني وتداعيات ذلك على اليمن عام ١٩١٨م، ودخول الإمام الشهيد إلى صنعاء، والتمدد منها عسكريا لوضع اليمن تحت سيطرة حكومة يمنية وطنية بدأت تعرف اليمن نوع من الاستقرار النسبي، رغم وجود العديد من التحديات، وأهمها عدم الاعتراف الدولي باليمن، وبحدودها، وبهويتها القانونية، وما شكل ذلك من محدودية في التعامل الدولي، والذي يؤثر على كل القطاعات اليمنية، ويشمل ذلك الآثار. كلما استطاعت اليمن تحقيق مكاسب سياسية، ودبلوماسية انعكس ذلك على الآثار، وشجعت اليمن على الانفتاح على الخارج لجذب الخبرات المختلفة العربية، الأجنبية للمساهمة في التطوير، والتنمية. خلال تلك السنوات، استمر الاهتمام بتوثيق الآثار والمواقع التاريخية، وقام العديد من المسافرين والباحثين بزيارة اليمن وتوثيق مواقعها الأثرية، وهذه الدراسات والزيارات أسهمت في تسليط الضوء على أهمية الآثار اليمنية، ورغم الاهتمام المتزايد بالآثار، فإن تلك السنوات شهدت العديد من التحديات التي أثرت على جهود الحفاظ على الآثار، منها النزاعات الداخلية والاقتصاد المتعثر، والميزانية المحدودة للحكومة اليمنية، ولكن تم نشر إنجازات التعاون مع المؤسسات اليمنية للتنقيب ولتوثيق الآثار، مما أدى إلى تقدير أكبر للثقافة اليمنية على الساحة الإقليمية، والدولية.

من ضمن الاهتمامات المتزايدة من قبل البعثات الأثرية المختلفة لاستكشاف وتوثيق الآثار اليمنية يمكن رصد حرص الحكومة اليمنية على الآثار. خلال القرن العشرين، تعاونت اليمن مع عدة بعثات أثرية عربية، خصوصاً من الدول العربية. كانت هذه البعثات تتمتع بقرب ثقافي ولغوي، مما سهل عملية التواصل والتعاون بينها وبين الجهات المحلية في اليمن. شاركت البعثات العربية في الكشف عن مواقع أثرية مهمة وساهمت في عمليات الترميم والحفاظ على المواقع الأثرية. مثال على ذلك ما تم نشره عام ١٩٣٦م فيما يتعلق بالبعثة المصرية والتي أشارت إلى اهتمام حكومة الأمام

اليمن حتى تمت الوحدة اليمنية، وتم تحقيق الاستقرار السياسي والاقتصادي في البلاد، وبعدها بدأت الحكومة اليمنية تسعى في تأمين المواقع الأثرية والتحف الثمينة وجعلها من الأولويات، ومحاربة ما شهدت اليمن سابقا من نهب وسرقة للآثار.

الشهيد فكتبت "مع أن رحلتنا أنفذت في وقت عصيب اذ كانت الحرب الحبشية مستعرة كما كانت الحالة الدولية شديدة الاضطراب في جنوب البحر الأحمر فان مهمتنا لم تكن من الصعوبة بما كنا نتصور فقد استقبلتنا الحكومات والهيئات هناك أجمل استقبال كما أظهرت استعدادها في كل مكان للتعاون معنا والعمل المشترك في سبيل إنجاح مهمتنا وفيما عدا بعض الصعوبات التي صادفتنا باليمن نظرا للظروف الخاصة التي كانت تواجهها حكومة جلالة الإمام في الداخل والخارج وقت زيارة البعثة فان برنامجنا العلمي والثقافي أنفذ على وجه هو أقرب ما يكون إلى الكمال"(صورة ٣،٤).

واستمر الاهتمام اليمني بالتعاون العربي، ومنها ما عبر عن ذلك في خلال المقال "نقوش عربية جنوبية" بقلم الدكتور خليل يحيى نامي، المنشور عام ١٩٤٧م، والبعثة التي رأسها الدكتور أحمد فخري إلى اليمن (صورة ٥).

لم يرتبط الاستكشاف الأثري بالبعثات العربية، ولكن استمر الاهتمام من قبل البعثات الأثرية الأوروبية بالتنقيب في اليمن، واستضافت اليمن العديد من البعثات الأوروبية التي أسهمت في توثيق وترميم وحفظ الكثير من المواقع الأثرية. أسهمت هذه البعثات في رفع وعي المجتمع الدولي بأهمية التراث الثقافي اليمني وأسهمت في دعم جهود الحفاظ عليه. كانت هناك بعض التحديات في التعاون مع البعثات الأوروبية بسبب الاختلافات الثقافية واللغوية، لكن مع مرور الوقت تم تجاوز هذه التحديات من خلال التعاون المشترك والتفاهم المتبادل.

فعلى سبيل المثال ساهم كارل راثجنز الألماني والذي عمل في اليمن من عام ١٩٢٧ وحتى عام ١٩٣٨، وزملاؤه في العديد من المجالات التنموية، ومنها مساهمته بإجراء أول حفر أثري في اليمن، وأيضا أرسل الإمام الشهيد علماء ألمان ثلاثة لحفر قبر قديم. كان علم الآثار في مراحله الوليدة وكانت القناعة أنه ينبغي تشجيعه وتوسيعه. بدأت الحكومة ترى أنه ينبغي إجراء البحث بطريقة مهنية، وباستخدام الأساليب العلمية. يشير كارل راثجنز، وكذلك الكتابات المختلفة حول ما قام به الإمام الشهيد عام ١٩٣١م من تحرير مرسوماً يحظر بيع وتصدير الآثار دون الحصول أولاً على تصريح كتابي. واعتبر هذا الإجراء أيضًا خطوة رائدة للمنطقة بأكملها، وقبل ذلك يشير إلى تأسيس هيئة للآثار وتخصيص مبنى ليكون متحفا يمكن فيه تخزين الاكتشافات الأثرية والحفاظ عليها، ويشير أيضا أنه تم ترشيح القاضي صادق من قبل الإمام الشهيد كأول مدير للمتحف الأثري

ليكون هذا أول متحف أثري في شبه الجزيرة العربية. نجد توثيق للمتحف من خلال الصور عام ١٩٢٩، وعام ١٩٣٤م (صورة٦،٧). لم يكن المتحف في صنعاء مفتوحا دائما، وعانى في مراحل متقدمة لأسباب تستحق الدراسة[١]، حيث تسببت المصاعب السياسية والاقتصادية في إغلاقه خلال الحرب العالمية الثانية، ولكن تم افتتاحه مرة أخرى بعد الحرب، وأيضا خلال الخمسينيات، وتم العمل أيضا على فتح متحف إثنولوجي ثقافي في صنعاء، وتم إغلاق المتاحف مرة أخرى خلال الحرب اليمنية عقب الانقلاب العسكري عام ١٩٦٢م.

استمرت البعثات المختلفة، والعربية منها ففي منشورات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة يشير محمد توفيق في مقاله عن آثار معين في جوف اليمن كيف أن جامعة فؤاد الأول أوفدته إلى اليمن عامي ١٩٤٤، و١٩٤٥ لدراسة هجرة الجراد، وكيف أتاحت له هذه الفرصة دراسة الآثار في الجوف (صورة ٨).

لم تكتف الحكومة اليمنية بتأسيس المتحف الوطني في صنعاء، ووضع تشريع لحماية الآثار في اليمن، ولكن حرصت على استقطاب الكوادر العربية لتمثيل اليمن في الشأن المتعلق بالآثار، وتحديدا تمثيل الدكتور أحمد فخري لليمن في مؤتمر الآثار في البلاد العربية عام ١٩٤٧م، ودراسة المؤتمر ومخرجاته يفيد الباحث في فهم واقع الآثار وحرص الحكومة عليها (صورة ٩).

كان المؤتمر في دمشق، وجاء بعد المؤتمر الثقافي العربي الأول في بيروت من ٢ سبتمبر إلى ١١ سبتمر ١٩٤٧، وتبعه مؤتمر الآثار في البلاد العربية، الذي بدأ يوم ١٣ سبتمبر ١٩٤٧م، وانتهى يوم ٢١ سبتمبر.

ضم المؤتمر العديد من الكلمات واللجان، ومخرجات هامة جدا، ومنها كانت كلمة الدكتور أحمد الفخري (صورة ١٠) ، وفيها الكلمة في افتتاح المؤتمر باعتباره مندوب اليمن، وهي تعبر حرص اليمن على الحضور في هذه الانطلاقة الهامة، ويتناول في كلمة أخرى تفاصيل البعثة التي رأسها إلى مارب، وفيها يشير أن هذه الرحلة كانت على نفقة الحكومة اليمنية في أول مايو ١٩٤٧م، وما أمر

[١] وهنا لابد من أن نشير الى أهمية إتاحة الأرشيف الوطني في صنعاء الفرصة لمختلف الباحثين للإطلاع على الوثائق، والاتفاقيات اليمنية المتعلقة بالآثار

به الإمام الشهيد بعمل كل ما من شأنه المساعدة على نجاحها، ويتناول أيضا التجاوزات التي تمت في مأرب، ويشير إلى ضرورة تفاديها.

مقررات المؤتمر أتت من لجانه المتعددة؛ فقد أصدرت لجنة الثقافة الأثرية ١٧ توصية، وأصدرت لجنة القوانين الأثرية ٩ توصيات، ولتأتي الجامعة العربية التي كانت اليمن من الدول المؤسسة لها وبعد اغتيال الإمام الشهيد ورئيس وزرائه الشهيد القاضي عبدالله العمري بتوصية من مجلس الجامعة العربية في الجلسة العاشرة المنعقدة بتاريخ ٢٢ أغسطس ١٩٤٨ من دورته العادية السابعة بإعلان التالي "حول قرارات مؤتمر آثار البلاد العربية توصي الحكومات العربية بأن تضع قرارات المؤتمر الأول للآثار موضع العناية، والاعتبار، وأن تتخذ الوسائل الممكنة لتنفيذها".

تأتي كلمة مندوب اليمن الدكتور أحمد فخري لتؤكد أهمية ونجاح المؤتمر، وتؤكد حرص الحكومة اليمنية على أن تجعل للآثار تلك المكانة التي تليق بها.

تفاعلت الحكومة اليمنية بشكل فعّال مع مبادرات الحفاظ على الآثار على الساحة الإقليمية، وشاركت اليمن في أبرز المؤتمرات التي ناقشت قضايا الآثار في المنطقة العربية، وأسست اليمن علاقات تعاون إقليمي مع دول عربية أخرى، وسعت إلى تبادل الخبرات وتبني أفضل الممارسات في مجال حماية الآثار، وعبرت الحكومة اليمنية عن التزامها العميق بحماية وصون التراث الثقافي والأثري من خلال مجموعة من الإجراءات والمبادرات التي تهدف إلى الحفاظ على الآثار وتقديرها.

انطلاقا مما مضى وبالنظر إلى حكومة الإمام الشهيد في ظل دورها الملهم في تبني سياسات لحماية الآثار قديمة منذ قرابة ١٠٠ عام نجد اليوم أننا بحاجة إلى سياسات جديدة تواكب التطور الرقمي اليوم.

دورنا أن نكون جسرا بين الحاضر، والماضي، وتعزيز قدرة الجيل الحالي على فهم تاريخه وثقافته بشكل أعمق. في اليمن، وبالتالي ترجمة سياسة حماية الآثار إلى منصة رقمية وأن تتحول متاحفنا إلى فضاءات تسمح للجميع برؤية ما في اليمن من مقتنيات، ولكن أيضا تشير إلى كل ما يتعلق باليمن في العالم سواء كان في المتاحف الدولية، أم في الأيدي الخاصة. علينا أن نعمل أن تكون هذه المنصة خارطة للآثار المحلية أينما كانت. ستهدف هذه الخارطة إلى توثيق وتسجيل جميع المواقع الأثرية

داخل اليمن، مع تقديم معلومات تفصيلية عن كل موقع، وعن كل قطعة موجودة في المتاحف، وفي ضمن الخزائن، وإصدار توقيع رقمي لها، ومشاركته مع السلطات الأمنية المحلية، والدولية، وبالرغم من أن الموقع يسمح برؤية القطعة، ولكنها أيضا تخدم الغرض الرئيسي، وهو المحافظة عليها. التصوير الرقمي سيتجاوز الصورة، ولكن سيشمل التصوير ثلاثي الأبعاد ليسمح بعرض القطع في مختلف المحافل الدولية دون الحاجة إلى نقل القطع الأثرية ذاتها أو إخراجها من اليمن. ضمن هذه الخارطة سيتم رصد وتتبع مذكرات الزائرين، ووثائقهم في مختلف الأرشيفات الوطنية، والصور الفوتوغرافية لتكون شاهد آخر على آثارنا التي كانت، وغابت، وتسمح لنا بإعادة بعضها ليتم دراستها من خلال الطباعة ثلاثية الأبعاد، ولكنها تشكل مكتبة لكل ما تم تصويره من نقوش، وآثار تكون المرجع اليمني الأول للباحثين، وللعالم في فهم الحضارة اليمنية. يتطلب ذلك ربط الموجودات بمنصتنا، وخارطة الطريق، وأيضا يتطلب من كل جهة تقديم سلسلة من الأوراق، والوثائق التي تبين تغير ملكية القطعة منذ أن خرجت من اليمن. التعاون البناء في إظهار حضارتنا هو الغاية التي تنشدها كل المؤسسات العلمية المعنية بالآثار، وبالتالي معرفة عنوان القطعة لا يعني ضرورة عودتها إلى اليمن، ولكن كما ذكرنا فهو يسمح بربط هذه القطع بمواقعها لنستطيع أن نرسم، ونتخيل كيف كانت دور، وقصور، ومعابد من قبلنا، وكيف نروي قصصهم، ونربط الذاكرة الوطنية بتاريخ يمني حافل يراه البعض البداية التي انطلقت منها الحضارات الإنسانية المختلفة. إذا ستوفر هذه الخارطة قاعدة بيانات حول كافة القطع الأثرية اليمنية المعروضة في المتاحف حول العالم، وسنتمكن من خلالها تعزيز التعاون مع تلك المتاحف لإجراء أبحاث مشتركة أو تبادل الخبرات، وستسعى هذه الخارطة إلى توثيق القطع الأثرية التي تمتلكها الأيدي الخاصة، مع التأكيد على أهمية التعاون بين أصحاب هذه القطع والسلطات المختصة لضمان حمايتها، وستُعنى برصد وتتبع القطع الأثرية اليمنية التي قد تظهر في المزادات العالمية، مع السعي لاستعادة القطع التي تمت سرقتها أو تهريبها بشكل غير قانوني.

الرقمنة تسمح لنا اليوم بالاطلاع على تفاصيل كان الأمس يتطلب السفر، والبقاء لأيام، وأشهر لتتبع قصة، وتاريخ حدث معين. لنأخذ حالة كنموذج تم التطرق لها خلال البعثة المصرية لليمن، وهي بعثة ويندل فيلبس. من خلال البحث نجد العينة التالية حول هذه البعثة في موقع غيتي للصور (صورة ١١)، وهي صور من معرض فيه مذكرات لما تم جمعه من قطع أثرية وتوصف بأنها

مملوكة للمغامر الأمريكي ويندل فيليبس في اليمن، خلال معرض لاكتشافاته في معرض سميثسونيان فرير وساكلر للفنون في واشنطن العاصمة، وهي مؤرخة بتاريخ ٢ أكتوبر ٢٠١٤م.

لنفترض أن الفريق الرقمي في اليمن المسؤول عن الآثار سيقوم بإجراء بحث عن تاريخ هذه القطع. سيجد أنه بتاريخ ٣ مارس ١٩٥٢م كتب مقالا عنوانه يشير أن ويندل فيلبس متهم بتهريب قطعة أثرية من اليمن، ونستطيع أن نقرأ إحدى كتبه المنشورة بتاريخ ١٩٥٣م في الموقع archive.org

ثم نجد في مقدمة كتاب البعثة المصرية لليمن (صورة ١٢) ما يعبر عن استياء الحكومة اليمنية لأداء بعثة ويندل فيلبس. وصلت البعثة في ٢٧ ديسمبر ١٩٥١م، وتناولت موضوع البعثة الأمريكية يوم ٣١ ديسمبر، وتذكر ما نقله لهم وزير الخارجية سيف الإسلام عبد الله حميدالدين من زيارته لمارب وأن البعثة لم تفِ بما تعهدت به من التزامات، وأن العمل لا يسير على حسب ما كانت ترجوه الحكومة اليمنية، وتذكر البعثة زيارتها للمتحف اليمني في صنعاء، وأشارا إلى حالته، وأنه يحتوي ما تم العثور عليه من آثار عامي ١٩٢٧، و١٩٢٨، وعام ١٩٣٦م.

تذكر المقدمة أنهم سمعوا يوم ١٦ فبراير أن بعثة ويندل فيلبس الأمريكية هربت من المنطقة بثلاث سيارات، وتشير إلى محاولة رئيس البعثة تحديد العقد بدون أن يحظى بالموافقة قبل ذلك، وتذكر أنها يوم ٢٧ مارس توجهت مع لجنة يمنية إلى مارب، وزيارتهم لمتحف مارب، وأنهم عادوا إلى صنعاء يوم ٢٩ مارس، وتشير إلى تحرير تقرير حول أداء البعثة الأمريكية، وتفاصيل مهمة.

سيجد الفريق الرقمي التقرير التالي عن البعثة بشكل عام،(صورة ١٣)

https://blog.nationalarchives.gov.uk/fighting-like-angry-sheep-wendell-phillips-gulf /

ويجدون إشارة إلى الاتفاقية المبرمة مع البعثة، وصورة للاتفاقية، والتي تشير إلى ملكية الحكومة اليمنية للآثار التي يتم الكشف عنها.(صورة ١٤)

سيجد الفريق الرقمي أن المجموعة المتعلقة باليمن في حوزة المتحف التالي(صورة ١٥)، والذي يشير إليها،

-yemen-ancient-of-glimpse-archive.si.edu/exhibition/a-https://asia object-gallery/

يسمح ما ذكرناه فقط على تشجيع التقصي المستمر والذي سيحدد المزيد من الخطوات الممكنة من عدمها، ولكن في الحد الأدنى يؤهل الفريق الرقمي لطلب استلام نسخة من كافة المواد الأرشيفية الخاصة بالبعثة، والاتفاقيات المبرمة، وأي اتفاقيات لاحقة، وسيتم إضافة الصور المتعلقة بهذه المجموعة إلى الخارطة اليمنية للآثار.

إننا هكذا نكون جهة تبنى على إنجازات الماضي، وتؤكد على مكانة الآثار في اليمن منذ قيام أول حكومة وطنية بإطلاق التشريعات، وإطلاق الفضاءات التي تحفظ إرث اليمن في آثارها، ونحن في الختام نوصي بإقامة منصة يمنية رقمية لفهرسة الآثار، والتراث اليمني في الداخل، والخارج وبناء خارطة لها، ويضم فريق يبرز الآثار اليمنية، ويتتبعها أينما كانت، ويضيفها إلى المنصة.

الصور:

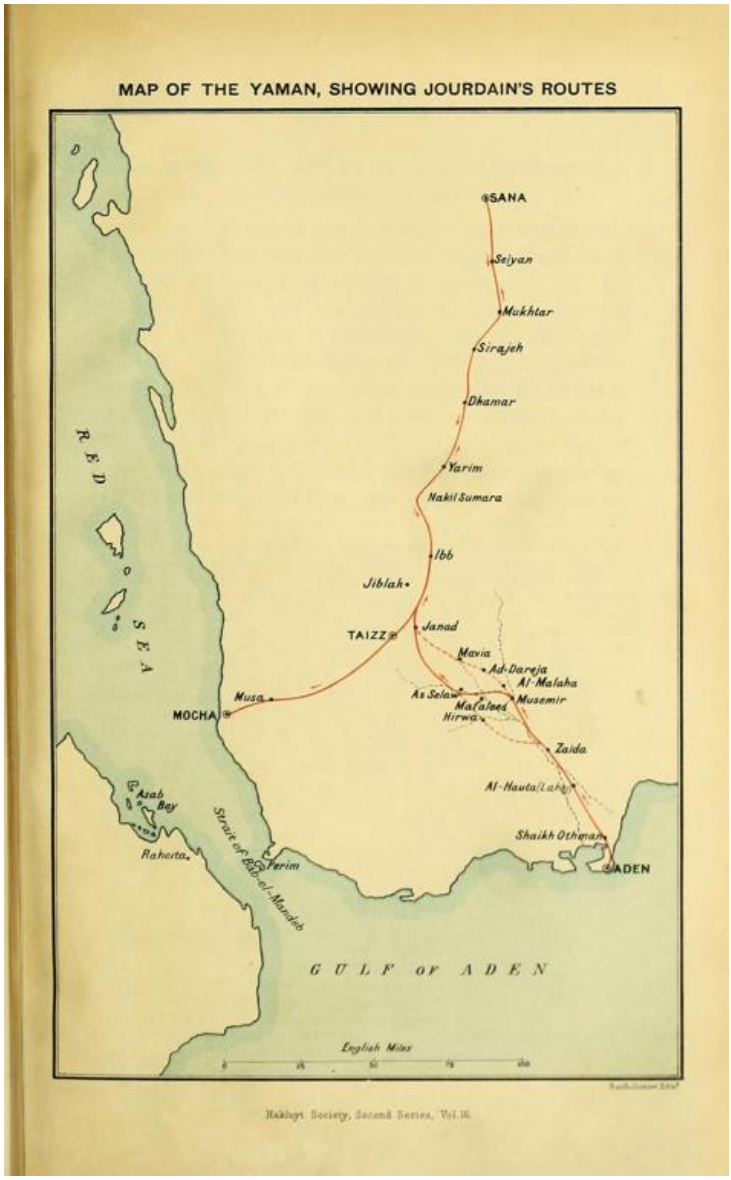

(صورة ١) :خارطة تبين مسار الطريق الذي مر به جوردیان في فترة ١٦٠٨م، وهي فترة حرجة وخلال تداعيات الحملة العسكرية للأتراك على اليمن.

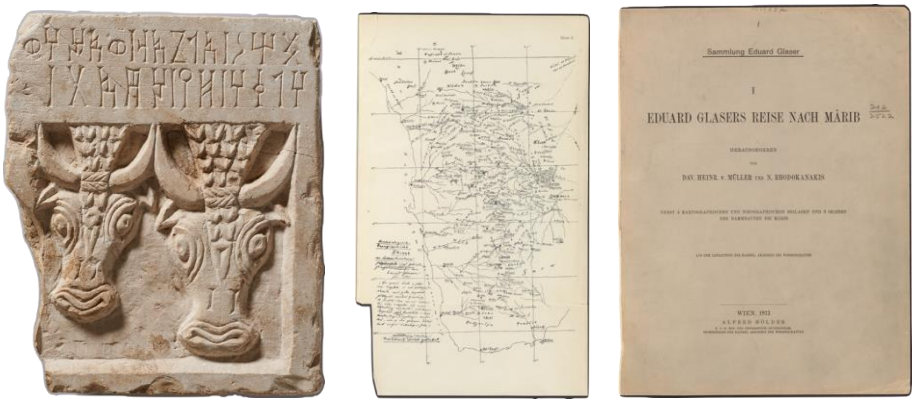

(صورة ٢) حول رحلة غلاسر إلى مأرب في اليمن

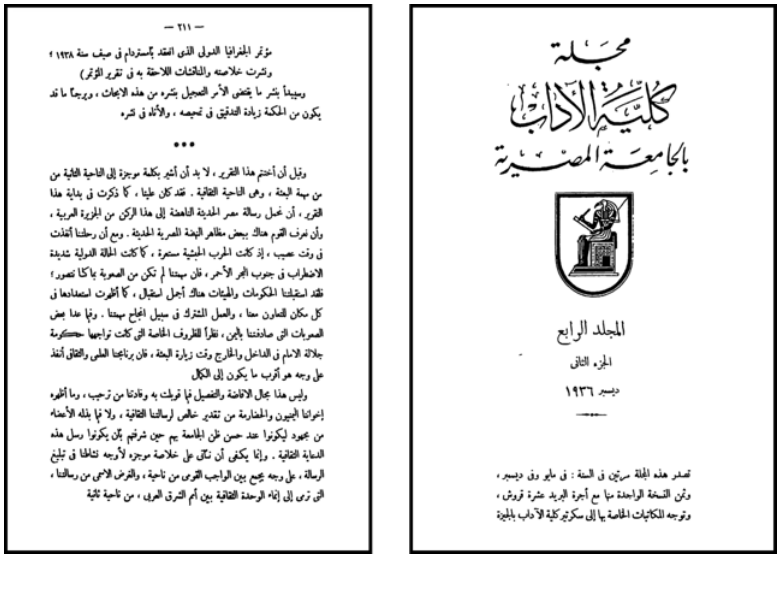

(صورة ٣) المجلة التي نشر فيها المقال.

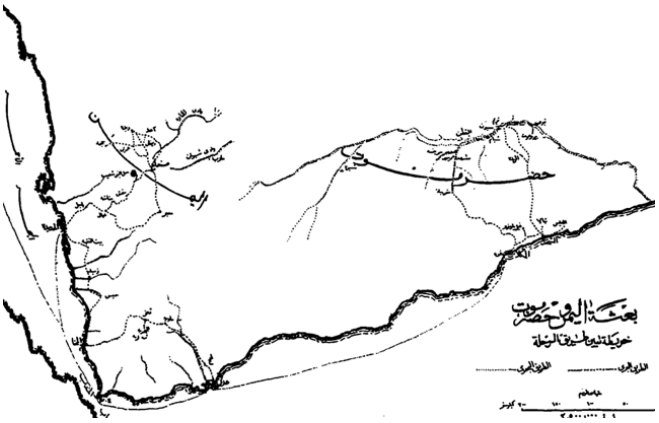

(صورة ٤) خارطة البعثة.المصريه

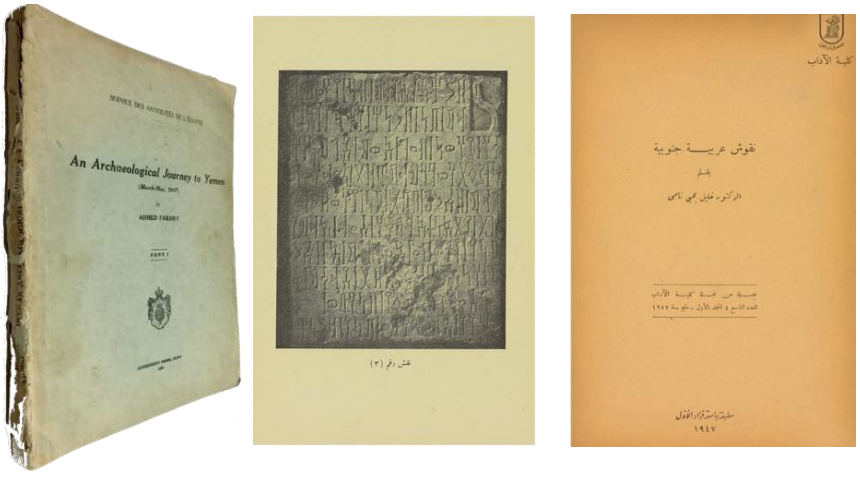

(صورة ٥) تقرير منشور عن البعثة التي رأسها الدكتور أحمد فخري.

(صورة ٦) من معروضات المتحف في صنعاء. قطع أثرية يبدو لرأسين. الأول على اليمين ربما ذات القطعة التي تم إهدائها للملك جورج السادس في ١٢ مايو ١٩٣٧م من الحكومة اليمنية بمناسبة تتويجه، وقدم تم عرضها في المتحف البريطاني بتاريخ ٢٠٠٢م، والرأس الثاني من تمثال كامل برونزي للملك ذمار علي يهبر الثاني. الصورة مؤرخة بتاريخ العام ١٩٢٩م

(صورة ٧) جانب من المتحف الذي والصورة مؤرخة بتاريخ العام ١٩٢٩م

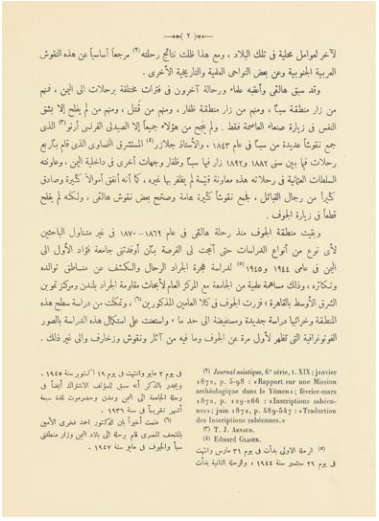

لأخر لعوامل عملية فى تلك البلاد ، ومع هذا ظلت نتائج رحلته [٣] مرجعاً أساسياً عن هذه النقوش العربية الجنوبية وعن بعض النواحى الفنية والتاريخية الأخرى .

وقد سبق هالفى وأعقبه علماء ورحالة آخرون فى فترات مختلفة رحلات الى اليمن ، فمنهم من زار منطقة سبأ ، ومنهم من زار منطقة ظفار ، ومنهم من فحّل ، ومنهم من لم يطلع إلا بقدر النفس فى زيارة صنعاء العاصمة فقط . ولم يجمع من هؤلاء جميعاً إلا الصبغى الفرنسى أرنو [٣] الذى جمع نقوشاً عديدة من سبأ فى عام ١٨٤٣ ، والأستاذ جلازر [٤] المستشرق النمساوى الذى قام بأربع رحلات فيما بين سنتى ١٨٨٢ و١٨٩٢ زار فيها سبأ وظفار وجهات أخرى فى داخلية اليمن ، وعاونته السلطات العثمانية فى رحلاته هذه معاونة قيمة لم يظفر بها غيره ، كما أنه أنفق أموالاً كثيرة وصادق كثيراً من رجال القبائل ، فجمع نقوشاً هامة وصحح بعض نقوش هالفى ، ولكنه لم يطلع قطعاً فى زيارة لحوف .

وظلت منطقة الجوف منذ رحلة هالفى فى عام ١٨٦٩ - ١٨٧٠ فى غير متناول الباحثين لأى نوع من أنواع الدراسات حتى أتيحت فى الفرصة بأن أوفدتنى جامعة فؤاد الأول الى اليمن فى عامى ١٩٤٤ و١٩٤٥ [٥] لدراسة هجرة الجراد الرحال والكشف عن مناطق توالده وتكاثره ، وذلك مساهمة علمية من الجامعة مع المركز العام لأبحاث مقاومة الجراد بلندن ومركز تموين الشرق الأوسط بالقاهرة ؛ فزرت الجوف فى كلا العامين المذكورين [٦] ، وتمكنت من دراسة سطح هذه المنطقة وخرائطها دراسة جديدة ومستفيضة الى حد ما ، واستحصلت على أشكال هذه الدراسة بالصور الفوتوغرافية التى تظهر لأول مرة عن الجوف وما فيه من آثار ونقوش وزخارف والى غير ذلك .

(٣) *Journal asiatique*, 6e série, t. XIX : janvier 1872, p. 5-98 : «Rapport sur une Mission archéologique dans le Yémen ; février-mars 1870, p. 129-166 : «Inscriptions sabéennes ; juin 1872, p. 489-542 : «Traduction des Inscriptions sabéennes.»

(٤) T. J. Arnaud.

(٥) Eduard Glaser.

(٦) الرحلة الاولى بدأت فى يوم ٢١ مارس وانتهت فى يوم ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٤٤ ، والرحلة الثانية بدأت فى يوم ٢ خريف وانتهت فى يوم ١٩ اكتوبر سنة ١٩٤٥ . ويجدر بالذكر أنه سبق للمؤلف الاشتراك أيضاً فى رحلة الجامعة الى اليمن وعدن وحضرموت لمدة سبعة أشهر تقريباً فى سنة ١٩٣٦ .

(٧) علمت أخيراً بأن الدكتور احمد فخرى الأمين بالمتحف المصرى قام برحلة الى بلاد اليمن وزار منطقتى سبأ والجوف فى مايو سنة ١٩٤٧ .

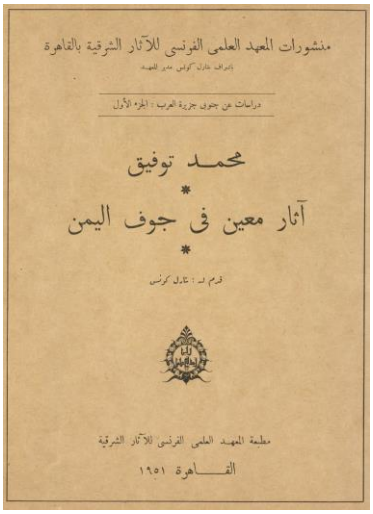

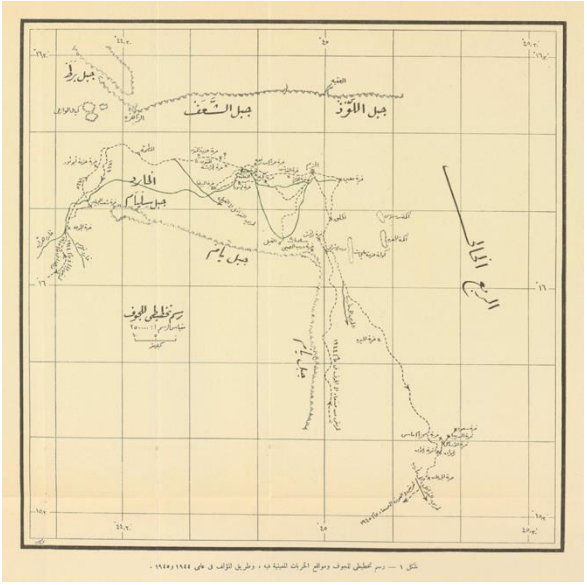

شكل ١ — رسم تخطيطى لجوف وسواحل الحرشات المحيطة فيه ، وطريق المؤلف فى عامى ١٩٤٤ و١٩٤٥ .

(صورة ٨) منشورات المعهد العلمي الفرنسي

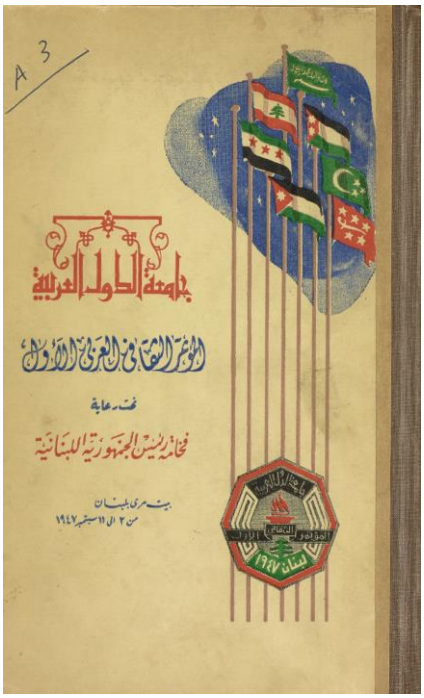

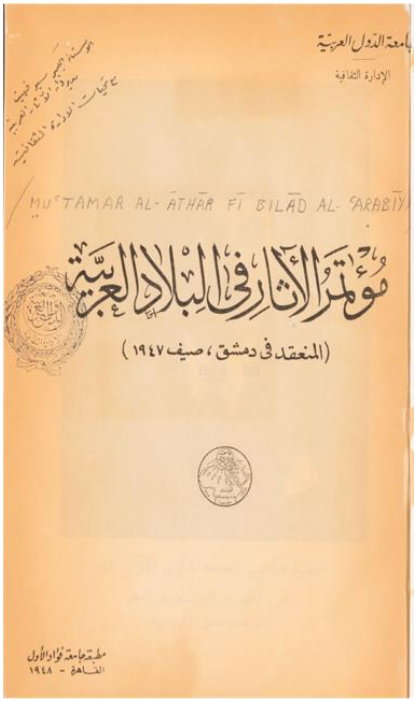

(صورة ٩) التقرير الخاص لمؤتمر الثقافة، والآثار في بيروت، ودمشق هام ١٩٤٧.

كلمة الأستاذ أحمد فخري

مندوب اليمن

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سيدى الأجل نظامة الرئيس
حضرة صاحب المعالى وزير المعارف السورية
حضرات السادة الزملاء

إنه لشرف عظيم أن أقف اليوم بين أيديكم لأتكلم باسم اليمن شاكراً لجامعة الدول العربية سعيها المحمود لعقد هذا المؤتمر ، وشاكراً للحكومة السورية جميل ترحيبها بعقده فى دمشق ، وهو البلد الطيب ذو التاريخ القديم والماضى المجيد والحاضر الزاهر .

لقد ارتبطت هذه البلاد الكريمة بجنوب الجزيرة العربية منذ أقدم العصور ، ولم تنقطع هذه الصلات عند حد التجارة وتبادل الثقافة وحسب ، ولكنها امتدت إلى ماهو أبعد أثراً من ذلك . فكثيراً ما هاجرت القبائل اليمنية إلى الشام كما أصاب بلادهم الجفاف أو تصدع سد مأرب . فكانوا يجدون فى هذه البلاد الخصبة المضيافة كل ما تصبو إليه نفوسهم ويصونهم عن ترك وطنهم . وكثيراً ماتنج عن اتصال ثقافة اليمن بثقافة الشام حضارات ذات شأن مثل حضارة الغساسنة الذين وفدوا إلى سورية من اليمن ، والذين يعتز كل عربى بتاريخهم .

وإنى إذ أحمل لسورية العزيزة ولشعبها الأبى الكريم تحية اليمن وتحية عاهله العظيم جلالة الإمام يحيى بن حميد الدين ، فانما أحمل إلى أبناء غسان تحية سادتهم من أبناء عمومتهم فى اليمن . أسأل الله أن يوثق ارتباط البلاد العربية واتحادها . وأن يشمل سورية وأهلها الغر الميامين رعايته وعنايته ، وأن يوفقنا جميعاً لخدمة الوطن العربى ، فهو نعم المولى ونعم النصير . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ولن أتحدث اليوم عن أطلال مأرب أو أذكر من كزها فى التاريخ أو أصف بقاياها ، ولكنى أذكر باختصار ثلاث نقط لأهميتها الكبرى .

١ — وجد الأهالى فى مأرب آثاراً صغيرة كثيرة ، ومن ضمنها آثار مصرية من جعارين وتماثيل ، وقد اشتريت بعضها ، ويرجع تاريخها إلى القرن السادس قبل الميلاد ، ومن المحتمل أن تكون صناعتها متأثرة بالحضارة النيلية وأنها وصلت الى مأرب عن طريق التجارة .

٢ — وصف جلازر وهاليفى وغيرهما مدينة مأرب بأن أسوارها تكون دائرة ولكنها غير ذلك ، بل إن جدرانها الأربعة موازية للجهات الأصلية ، ولكن الأركان فقط مستديرة .

٣ — كلفت الحكومة اليمنية عامل مأرب أن يبنى داراً جديدة للحكومة ، وبدأ عمله منذ ثلاث سنوات ، وبالرغم من أن هذا الشخص يعلم تمام العلم حرص مولانا الإمام على الآثار وتعليماته الشديدة لعدم نقلها أو الاتجار فيها وبيعها إلى الأجانب ، فان هذا العامل الجاهل استباح لنفسه دون أن يبلغ أحداً ، هدم أكثر من عشرين مبنى من المبانى الحجرية القائمة ، ومن بينها بعض المعابد لاستعمال أحجارها فى البناء أو استئجاراً وراء هذا الكلام لأغراض أخرى ، وقد خرج كثير من النقوش والتماثيل والأحجار المزخرفة من المرمر ، ولاشك أن أجل ما خرج من الأنقاض قد ذهب إلى غير رجعة ليظهر يوماما فى أحد المتاحف أو المجموعات الخاصة ، وقد وجدت الكثير من الكتابات والأحجار المنقوشة ملقى بين الخرائب أو على مقربة من البناء الجديد .

وقد قمت بواجبى فى نقل جميع النقوش وأخذ صور فوتوغرافية لأهم الأحجار ، كما أبلغت أمر هذا العدوان إلى رجال الحكومة وإلى جلالة الامام ، وتأشدته باسم العلم وباسم كل غيور على حضارة العرب أن يأمر بانقاذ ما بقى ، فأصدر أوامره فى الحال بوقف هذا العبث . وإنى أرجو ألا يتعرض نقش من النقوش التى نقلتها أخيراً فى مدينة مأرب وعددها أربعة وثمانون نقشاً للتحليل ، فانها على درجة عظيمة من الأهمية ،

رحلة إلى مأرب

محاضرة الأستاذ أحمد فخرى

مقـــدمة :

فى يوم الخميس ١٠ من جمادى الآخرة عام ١٣٦٦هـ الموافق أول مايو عام ١٩٤٧م بدأت رحلتى من صنعاء إلى بلاد المشرق وبلاد الجوف ، وكان الفضل فى ذلك إلى حضرة صاحب الجلالة أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين الإمام يحيى ملك اليمن الذى أمر بإعداد هذه الرحلة على نفقة الدولة ، كما تفضل فأمر بعمل كل ما من شأنه المساعدة على نجاحها . وقضيت فى زيارة تلك المناطق أربعة وعشرين يوما على ظهور البغال زرت أثناءها بلاد الحضارتين السبئية والمعينية وشممت أطلال صرواح وسد مأرب ومنطقة مأرب ، ثم ذهبت إلى بلاد الجوف ، فزرت خربة سعود ، وبراقش ، ومعين ، ومدينة هرم ، وكنة والسودة ، وفى العودة مررت بعمران . وجميع هذه البلاد تحتوى على بقايا معابد هامة تمكنت من أخذ صور فوتوغرافية لها ، كما نقلت جميع ماوقعت عينى عليه من النقوش فى صرواح والسد ومدينة مأرب . وهمى اليوم أن يتناول نتائج هذه الرحلة أو ما أضافته من معلومات جديدة إلى دراسات بلاد العرب الجنوبية ، وإنما يقتصر على ناحية واحدة فقط ، وهى « سد مأرب » الشهير والمنطقة التى حوله .

وصف منطقة مأرب :

تقع بلاد مأرب على مسيرة خمسة أيام بالبغال أو بالجمال أو بالحمل شرق صنعاء ، وليس هناك فى تلك الجهات طرق صالحة للسيارات ، لأن الجبال الشاهقة ومجارى السيل تقف دون ذلك . وفى نهاية اليوم الرابع يصل المسافر إلى صرواح وهى فى صميم بلاد المشرق ، وتقع وسط واد متسع كبير يكاد يكون مستديراً ، وتحيط به الجبال . وقد كان هذا الوادى

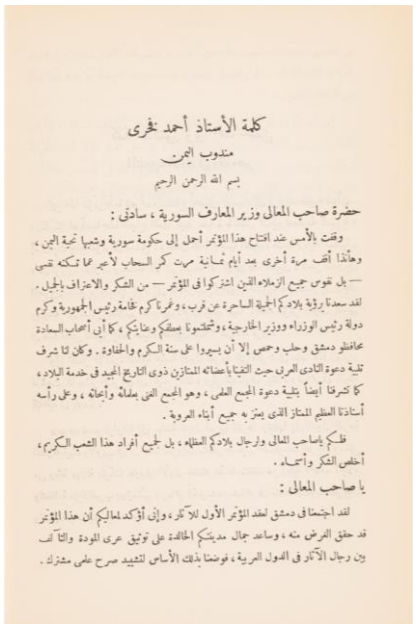

كلمة الأستاذ أحمد فخرى

مندوب اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب المعالى وزير المعارف السورية ، سادتى :

وقفت بالأمس عند افتتاح هذا المؤتمر أحمل إلى حكومة سورية وشعبها تحية اليمن ، وهأنذا أقف مرة أخرى بعد أيام ثمانية مرت كر السحاب لأعبر عما تركته نفسى — بل نفوس جميع الزملاء الذين اشتركوا فى المؤتمر — من الشكر والاعتراف بالجميل . لقد سعدنا برؤية بلادكم الجميلة الساحرة عن قرب ، وغمرتكم نظامة رئيس الجمهورية وكرم دولة رئيس الوزراء ووزير الخارجية ، وشملتمونا بعطفكم وعنايتكم ، كما أتى أصحاب السعادة محافظو دمشق وحلب وحمص إلا أن يبدوا على سنة الكرم والحفاوة . وكان لنا شرف تلبية دعوة النادى العربى حيث التقينا بأعضائه الممتازين ذوى التاريخ المجيد فى خدمة البلاد ، كما تشرفنا أيضاً بتلبية دعوة المجمع العلمى ، وهو المجمع الذى يعلمائه وأبحاثه ، وعلى رأسه أساتذتنا العظام الممتاز الذى يمتز به جميع أبناء العروبة .

فلكم ياصاحب المعالى ولرجال بلادكم العظام ، بل لجميع أفراد هذا الشعب الكريم ، أخلص الشكر وأصدقه .

يا صاحب المعالى :

لقد اجتمعنا فى دمشق لعقد المؤتمر الأول للآثار ، وإنى أؤكد لمعاليكم أن هذا المؤتمر قد حقق الغرض منه ، وساعد جمال مدينتكم الخالدة على توثيق عرى المودة والتآلف بين رجال الآثار فى الدول العربية ، فوضعنا بذلك الأساس لتشييد صرح علمى مشترك .

(صورة ١٠) مقتطفات من التقرير الخاص بالمؤتمر وفيها الكلمة الافتتاحي، ووصف رحلة مأرب، والكلمة الختامية

(صورة ١١) الصور المأخوذة من موقع getty images

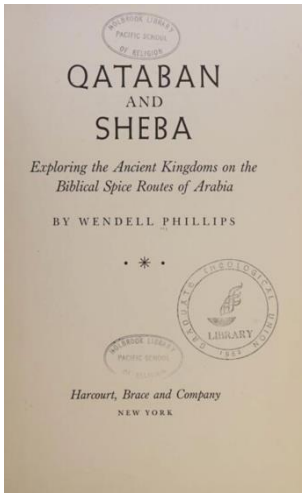

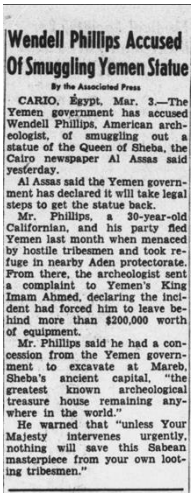

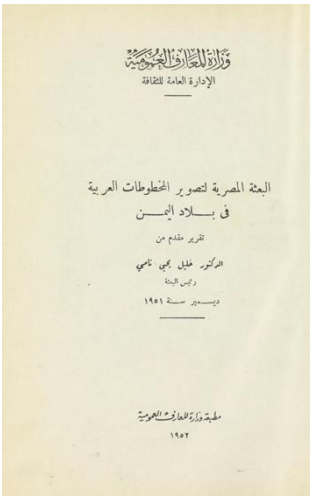

(صورة ١٢) غلاف الكتاب والذي يتناول البعثة المصرية إلى اليمن، ومقال عن ويندل فيلبس، وغلاف كتاب ألفه ويندل فيلبس

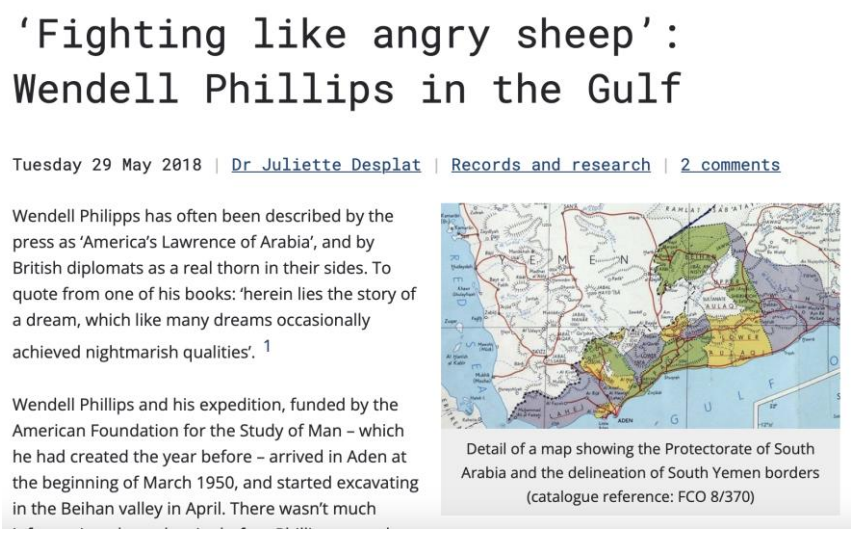

(صورة ١٣) مقال بتاريخ ٢٩ مايو ٢٠١٨م في موقع الأرشيف الوطني البريطاني يتناول ويندل فيلبس

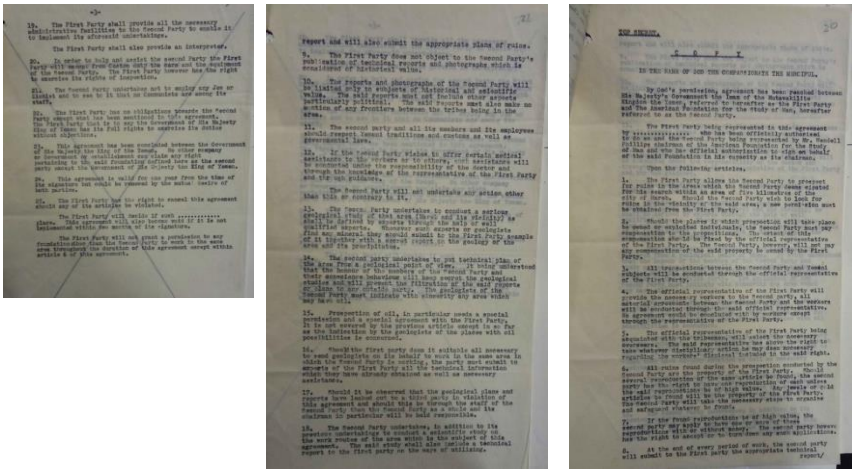

(صورة ١٤) صورة للاتفاقية باللغة الانكليزية والمحفوظة في الإرشيف البريطاني.

(صورة ١٥) صورة من موقع المتحف وفيه عرض لآثار مما تم أخذه من اليمن.

ريدان

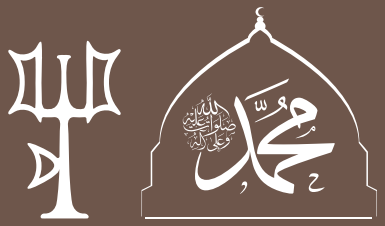

ذكرى المولد النبوي الشريف ١٤٤٥هـ

الهيئة العامة للآثار والمتاحف

General Organization of Antiquities and Museums

raydan@goam.gov.ye